

سورة الإسراء

٤٩ - قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ (٨٠)

القراءة: قراءة الجمهور " مُدْخَلَ " " مُخْرَجَ " بالضم كما فى المصحف الإمام . وقد روى بأسانيد صحيحة بأن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ " مُدْخَلَ صِدْقٍ " و"مُخْرَجَ صِدْقٍ" بالضم والفتح . فقد روى الترمذى فى سنته أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ بالضم، فقال " حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ قَابُوسَ بْنِ أَبِي ظِيَّانٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمَكَّةَ ثُمَّ أَمَرَ بِالْهَجْرَةِ، فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ " وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا " . وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح^(١) قلت: يظهر من الرواية السابقة أن الترمذى أورد الآية بقراءة الضم فى معرض بيان

(١) حديث حسن صحيح . أخرجه الترمذى فى : ٤٨ - كتاب تفسير القرآن ، ١٨ - باب " ومن سورة بني إسرائيل " ج ٥ / ٣٠٤ رقم ٣١٣٩ وابن جرير فى : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٥ / ١٨٥ رقم ١٧٠٧٧ قال : حدثنا وكيع ، وابن حميد ، قالوا : بإسناده ولفظه . والدورى فى جزئه ص : ١٢٠ رقم ٧٤ من حديث أبي عمارة به .

أسباب نزول الآية . وهذه القراءة موافقة للقراءة المتواترة . وقد أورد الحاكم في مستدركه بإسناد صحيح بأن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " مدخل " و " مخرج " بفتح الميم فيهما . فقال : أخبرنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري ، ثنا أبو بكر بن النضر الجارودي ، ثنا إسماعيل بن زكريا الأصبهاني بالري ، ثنا مهران بن أبي عمرو ، ثنا سفيان ، عن قابوس بن أبي ظبيان ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، قال : مكث النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ثلاث عشرة سنين نبياً ، فنزلت عليه " أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق " بفتح الميم ، فهاجر ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ^(٢) . ووافقه الذهبي وقال الألويسي : وقد قرأ هذه القراءة " مدخل ومخرج " بفتح الميم فيهما ، قتادة ، وأبو حيو ، وحמיד ، وإبراهيم بن أبي عبلة ^(٣) . وقال الزمخشري : وقرئ : مدخل ومخرج بالضم والفتح بمعنى المصدر ^(٤) . وقال ابن الجوزي : وقرأ الحسن ، وعكرمة ، والضحاك ، وحמיד بن قيس ، وقاتدة ، وابن أبي عبلة بفتح الميم في " مدخل " و " مخرج " ^(٥) . قلت : قراءة الفتح شاذة لمخالفتها رسم المصحف الإمام ، ولم يقرأ بها أحد . كما أنها لم ترد متواترة من القراء العشرة .

التوجيه والتفسير : قال ابن الجوزي : قال الزجاج : المدخل بضم الميم : مصدر أدخلته مُدْخِلاً ، ومن قال : مدخل صدق ، فهو على أدخلته ، فدُخِلَ مدخل صدق ،

(٢) صحيح الإسناد . أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير ، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما

لم يخرجاه وقد صح سند ج ٢ / ٢٤٣ .

(٣) انظر : روح المعاني للألويسي ج ١٠ / ١٢٣ .

(٤) انظر : الكشف ج ٢ / ٦٨٨ .

(٥) انظر : زاد المسير ج ٥ / ٧٦ / ٧٧ .

وكذلك شرح مخرج مثله .^(٦) وقال الزمخشري : ومعنى الفتح : أدخلني فأدخل مدخل صدق ، أي أدخلني القبر مدخل صدق ، إدخالاً مرضياً على طهارة وطيب من السيئات ، وأخرجني منه عند البعث إخراجاً مرضياً ، ملقى بالكرامة آمناً من السخط يدل عليه ذكره على أثر ذكر البعث . وقال ابن الجوزي : وللمفسرين في المراد بهذا المدخل والمخرج أحد عشر قولاً :

أحدهما : أدخلني المدينة مدخل صدق ، وأخرجني من مكة مخرج صدق . روى أبو ظبيان عن ابن عباس ، قال : كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بمكة ثم أمر بالهجرة ، فنزلت عليه هذه الآية . وإلى هذا المعنى ذهب الحسن في رواية سعيد بن جبير ، وقتادة ، وابن زيد .

الثاني : أدخلني القبر مدخل صدق ، وأخرجني منه مخرج صدق ، رواه العوفي عن ابن عباس .

الثالث : أدخلني المدينة ، وأخرجني إلى مكة ، يعنى : لفتحها ، رواه أبو صالح عن ابن عباس .

الرابع : أدخلني مكة مدخل صدق ، وأخرجني منها مخرج صدق ، فخرج منها آمناً من المشركين ، ودخلها ظاهراً عليها يوم الفتح ، قاله الضحاك .

الخامس : أدخلني مدخل صدق الجنة ، وأخرجني مخرج صدق من مكة إلى المدينة ، رواه قتادة عن الحسن .

السادس : أدخلني في النبوة والرسالة ، وأخرجني منها مخرج صدق ، قاله مجاهد ، يعنى : أخرجني مما يجب عليّ فيها .

السابع : أدخلني في الإسلام ، وأخرجني منه ، قاله أبو صالح ، يعنى : من أداء ما وجبه عليّ فيه إذا جاء الموت .

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ / ٢٥٦ / ٢٥٧ ، وزاد المسير ج ٥ / ٧٧ .

الثامن: أدخلني في طاعتك ، وأخرجني منها ، أي سالمًا غير مقصّر في أدائها ، قاله عطاء .

التاسع: أدخلني الغار ، وأخرجني منه ، قاله ابن المنكدر .
 العاشر: أدخلني في الدين ، وأخرجني من الدنيا وأنا على الحق ، ذكره الزجاج .
 الحادي عشر: أدخلني مكة ، وأخرجني إلى حنين ، ذكره أبو سليمان الدمشقي .
 وقال الزمخشري : وقيل : هو عام في كل ما يدخل فيه ويلبسه من أمر ومكان ،
 وقال الزجاج بعد ما أورد بعض هذه الأقوال : وكل ذلك حسن وأما إضافة الصدق إلى المدخل والمُخرج فهو مدح لهما ^(٧) .

(٧) انظر : زاد المسير ج ٥ / ٧٧ / ٧٨ ، والكشاف ج ٢ / ٦٦١ ، ومعاني القرآن ، وإعراجه للزجاج ج ٣ / ٢٥٦ / ٢٥٧ ، ومعاني القرآن للقراء ج ٢ / ١٢٩ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٥ / ١٨٦ / ١٨٧ .